الإعلام والدعاية أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)

أ.د. عبد الله بوجلال
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص:
وظفت الثورة الجزائرية الدعاية والإعلام لتجنيد الشعب الجزائري إلى جانبها والتعريف بالقضية الوطنية في الخارج، ودحض دعاية الاستعمار الموجهة إلى الرأي العام الداخلي والرأي العام الدولي.

ولقد استخدمت الثورة كل الوسائل الاتصالية والأساليب الدعائية لتحقيق هذه الأهداف ومساندة الكفاح المسلح بالرغم من الصعوبات الكثيرة التي واجهتها في البداية، لكنها تغلبت عليها وحققت نجاحا كبيرا في العمل الإعلامي والدعائي الثوريين.

The Summury

The Algerian revolution has used the information propaganda to gather the Algerian people to its side . The have diffused their national cause in the whole world . They tried to negate the occupational propaganda which is concerning the general opinion propaganda inside the country and throughout the world .

The revolution has used all the communications and propaganda methods to perform theses objectives and to help support the struggle despite the difficulties which have been faced in the beginning, but they have surpassed all these difficulties and succeeded greatly in the communication and propaganda of the revolution

أعطت الثورة الجزائرية منذ البداية أهمية كبيرة للإعلام والاتصال والصحافة ودورهم الفعال في المعركة التحريرية، والتعريف بالقضية الوطنية وتعبئة وتوعية وتجنيد أفراد الشعب الجزائري، والتصدي للإعلام والدعاية الفرنسيين في الداخل وفي الخارج.

وكان قادة الثورة يعلمون أن نجاحها يتوقف إلى حد كبير على الكفاح المسلح أولا، ثم على الجهود الديبلوماسية والسياسية ثانيا، ثم على العمل الإعلامي والدعائي ثالثا، خصوصا وأن الثورة كانت تواجه خصما متمرِّسا وعريقا في ميدان الإعلام والدعاية، كما أن القضية الوطنية رغم وضوح عدالتها كانت محاطة بتعقيدات كثيرة داخليا وخارجيا.

وقد حرِصَتْ الثورة على توفير تكامل تام بين العمل العسكري والسياسي والإعلامي، لتحقيق الانتصار على الاستعمار وتحرير البلاد، حيث اهتمت جبهة التحرير الوطني بإصدار الوسائل الإعلامية العصرية كالصحافة، والراديو، ووكالة الأنباء، وأنشأت سلكا (جهازا) عسكريا كلفته بالاتصال بالجماهير وهو المحافظ السياسي [1]، وحرصت على تنويع وسائل الإعلام والاتصال رغم الصعوبات التي واجهتها بتوظيفها المسرح والسينما والمعارض والندوات وحضور الملتقيات الثقافية الدولية والجهوية والتظاهرات العلمية والاجتماعات النقابية والنشاطات الرياضية والفنية وغيرها.....

- **فما هو نوع العمل الإعلامي- الدعائي الذي قامت به الثورة؟**
- **وماهي الوسائل والأساليب الإعلامية- الدعائية التي استخدمتها؟**
- **وماهي مراحل نمو وتطور إعلامها بين 1954 و1962؟**
- **وماهي أهم الصعوبات والعراقيل التي اعترضت عملها الإعلامي والدعائي؟**
- **وماهي خصائص ومميزات إعلام ودعاية الثورة؟**
- **وأخيرا ما هي عوامل نجاح أجهزة إعلام ودعاية الثورة؟**

لقد بدأت الثورة نشاطها الإعلامي بأجهزة بسيطة وإطارات بشرية ناقصة التكوين والتدريب الفنيين والمهنيين بالرغم من أن مجاله كان شائكا ومتنوعا؛ بتنوع الرأي العام الوطني والخارجي، مما استدعى التنوع في الأسلوب والخطاب الإعلاميين، والتنوع في الوسائل الإعلامية وذلك كما يلي:

أولا: الجهود الإعلامية بين 1954 و1956

تيقنت جبهة التحرير الوطني منذ بداية الثورة أن تحويل طاقات الشعب الجزائري من طاقات مهملة ومهمشة إلى طاقات بناءة وإيجابية يعتمد عليها في تحقيق أهداف الثورة التحريرية ليس بالأمر الهين وإنما يتطلب منها أن تنتج

[1] د. إحدادن زهير، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية- المؤسسة الوطنية للكتاب،د.ت.ص93،94.

أسلوب الانضباط والصرامة والتوعية المستمرة للمواطنين. وكان أول شيء قامت به هو السهر على تبليغها مبادئ الثورة وأهدافها للشعب. وقد صاحبت هذه العمليّة عملية أخرى تمثلت في إرساء وتدعيم قواعد التنظيم السياسي في الأرياف والقرى والمدن، حيث شرعت الجبهة في إنشاء المراكز وتكليف من يقومون بالاتصال واختيار المناضلين والمسبلين وتكوين اللجان الشعبية المختلفة[1]، ومن بينها اللجان المكلفة بالأخبار والدعاية.

ولقد أسندت جبهة التحرير مهمة توعية وتعبئة الجماهير في مطلع الثورة إلى جيش التحرير خصوصا في الأرياف والقرى نظرا لعدم استكمال إقامة أجهزة الإعلام والدعاية.

وكان أول عمل إعلامي للثورة هو توزيع بيان أول نوفمبر الذي تضمن أهداف ومبادئ وأخلاق الثورة وطبيعتها وأسلوبها النضالي، وقد وزع هذا البيان في نفس يوم إعلان الثورة في أول نوفمبر1954 في جميع أنحاء البلاد، واحتوى الأهداف الآتية:[2]

1- الاستقلال الوطني بواسطة إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية، واحترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

2- التطهير السياسي للحركة الوطنية بإعادتها إلى نهجها الحقيقي.

3- تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

4- تدويل القضية الجزائرية.

5- تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي.

6- التأكيد على التعاطف نحو جميع الأمم المساندة للقضية الجزائرية التحريرية، في إطار ميثاق الأمم المتحدة.

وتبع صدور وتوزيع هذا النداء الأعمال الإعلامية والتحسيسية الأخرى للسكان لتوعيتهم وتجنيدهم إلى جانب الثورة من جانب جيش التحرير، حيث

[1] حسن بومالي"استراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهرية منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام"، في"الإعلام ومهامه أثناء الثورة"، سلسلة الملتقيات، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، د.ت، ص41.

[2] نداء أول نوفمبر، وزارة المجاهدين، الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر1954، ص09، 10.

كان المجاهدون الأوائل ينتقلون في سرية تامة في القرى والأرياف والمدن يبشرون بالثورة ويعلنون الكفاح المسلح ضد الاستعمار في اجتماعات شعبية واتصالات خاصة، وكانت الاحتياطات الأمنية والتحريات تصل إلى حد المبالغة في القرى والمدن التي توجد فيها مراكز وقواعد وإدارة الاستعمار ومصالح استعلاماته وأمنه. [1]

وبعد اتساع الثورة وذيوع خبر انتشارها في الداخل وفي الخارج، أسندت مهمة الاتصال المباشر بالمواطنين إلى لجان الدعاية للثورة وإلى المحافظين السياسيين وإلى المناضلين لتوعية وتعبئة المواطنين وإحباط دعايات الاستعمار الفرنسي. [2]

كما استخدمت جبهة التحرير في هذه الفترة المنشورات على مستوى المناطق للاتصال والتوعية وإصدار النشريات الصحفية ابتداء من سنة 1955، حيث أصدرت نشرة صحفية في الأوراس، وتتضمن أهم أخبار المنطقة الأولى وردودا على بعض دعايات الصحف الفرنسية والغربية والعالمية، ثم توالى بعد ذلك صدور نشرات صحفية في المناطق الأخرى مثل الجبل بالمنطقة الثالثة، وحرب العصابات في المنطقة الرابعة[3]وغيرها مثل "أوراس النمامشة" و" صدى الثورة" و" السيف الأسود"...إلخ، وكانت عناوين هذه النشريات متعددة بتعدد قيادات الولايات والمناطق، وبالأخص بتوفّر محافظين سياسيين أكفاء.[4]وكان تبادل النشريات يتم بين المناطق أو الولايات فيما بعد، كما كان يتم تبادل الأنباء بين الولايات عن طريق اللاسلكي.[5]وقد بلغ عدد النشريات حوالي خمس نشريات صحفية نصف شهرية وكان عدد نسخ النشرية الواحدة لا يزيد عن 300 نسخة، وتصدر في حجم الكراسة وتتراوح بين 21 و27 صفحة وتصدر باللغتين العربية والفرنسية في الغالب، وكان يتم إرسالها إلى المدن الجزائرية وإلى تونس والمغرب عن طريق المناظلين.[6]

[1] حسن بومالي، المرجع السابق، ص42

[2] المرجع السابق، ص20

[3] عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر: دراسة تحليلية لصحافة-الثورة الجزائرية54-1962، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص53

[4] الأمين بشيشي، دور الإعلام في معركة التحرير، مجلة الثقافة، السنة التاسعة عشرة، العدد:104، سبتمبر- أكتوبر1994، ص75.

[5] عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، 53.

[6] المرجع السابق، ص54

أما بالنسبة لتوصيل الأخبار الجديدة فكان شفهيا لإبعاد كل الشبهات وذلك عن طريق حفظ محتوى الرسالة من طرف من يقومون بذلك التوصيل،[1]وهم عادة من يحوزون على درجة مصداقية عالية.

وبالإضافة إلى هذه الوسائل، لجأت جبهة التحرير إلى فتح المكاتب الإعلامية بالخارج للتعريف بكفاح الشعب الجزائري وتدويل القضية الجزائرية، ودحض دعايات الاستعمار الفرنسي، وكسب تأييد الرأي العام الدولي.

وقد أعتمد الإعلام الخارجي للثورة الجزائرية في بدايتها على النشرات والتصريحات التي تصدرها الجبهة عن طريق مكاتبها في الخارج التي كانت تعمل تحت اسم (بعثة جبهة التحرير الوطني) وتقوم بالدعاية والنشاط الدبلوماسي في نفس الوقت.[2]

وبالإضافة إلى هذا لم تغفل جبهة التحرير الجالية الجزائرية في فرنسا، حيث عملت على توعية وتجنيد أفرادها إلى جانب الثورة، حيث جندت العمال والطلبة والمهنيين والأطباء للتعريف بالقضية وكسب أنصار لها في المجتمع الفرنسي نفسه وفي باقي البلدان والمجتمعات الأوروبية والغربية.

ثانيـــا: الجهـود الإعلاميـــة بيـــن 1956و1958

عانى إعلام الثورة مشاكل عديدة في البداية، وكان من أبرزها قلة التنسيق بين الأعمال الإعلامية والدعائية في الداخل وفي الخارج، وعند انعقاد مؤتمر الصومام في:20 أوت 1956 أوجد المؤتمرون حلولا للكثير من المشاكل الإعلامية والدعائية، ومن أهمها انعدام التنسيق بين أجهزة جبهة التحرير الإعلامية المختلفة، فجعل المؤتمر جبهة التحرير هي الموجه الوحيد للثورة الجزائرية ولدعايتها، وتقرر بعد المؤتمر بعشرة شهور إلغاء طبعات جريدة المقاومة الجزائرية التي كانت تصدر في فرنسا وتونس والمغرب وتوحيدها في "جريدة المجاهد" واعتبارها اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، والناطق الرسمي باسم الثورة.

وقد حدد مؤتمر الصومام الجبهات الإعلامية وأولويتها بالنسبة للثورة والوسائل الدعائية الملائمة لكل جبهة على النحو الآتي:

---

[1] أحسن جاب الله بلقاسم، "إعلام وثورة: المبدأ السابع"، ملفات وثائقية: 42، الإعلام خلال الثورة التحريرية، وزارة الإعلام، الجزائر،1984، ص28.

[2] عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص57.

أ- الجبهة الداخلية: وتتمثل في الشعب الجزائري في المدن والقرى، وجيش التحرير الوطني والجالية الجزائرية في فرنسا.

ب- الجبهة الخارجية: وتتمثل في الرأي العام العربي والآسيوي والإفريقي وفي البلدان الاشتراكية- سابقا – والرأي العام الغربي وخصوصا الفرنسي، والرأي العام في أمريكا اللاتينية.

وأشار مؤتمر الصومام إلى قاعدة الدعاية الجزائرية بتأكيده على "ضرورة الابتعاد عن الدعاية الكاذبة والاعتماد على الحقائق، وأن تكون الدعاية ناضجة وجدية وموزونة وماكرة، على ألا تفتقر إلى الصلابة والصراحة والإتّقاد الثوري."[1]

وتطرقت وثائق مؤتمر الصومام وقراراته إلى رجال الإعلام وهم هنا الثوار والمحافظون السياسيون والصحفيون الثوريون. فالمحافظون السياسيون الذين جعلهم المؤتمر نوابا لقادة الولايات قد حُدِّدَت مهامهم وصلاحياتهم كالآتي:

(تتمثل مهام المحافظ السياسي في: تنظيم الشعب، وتربيته والدعاية، والإعلام، والحرب النفسية، والعلاقة مع الشعب والأقلية الأوروبية، وأسرى الحرب....إلخ).[2]

وعند ما تناول المؤتمر النشاط الإعلامي والديبلوماسي للثورة على المستوي الدولي أكد مايلي:[3]

1- إن موقع النشاط الإعلامي والديبلوماسي الدولي يكون في البلاد العربية.

2- المحافظة بانتظام على استقلالية الثورة الجزائري استقلالا تاما، وأن تبقى الاتصالات بالأشقاء اتصالات حليف مع حلفائه.

3- القضاء على البهتان الذي أشاعته الحكومة الفرنسية ووسائلها الدعائية لإظهار الثورة بمظهر الثورة المُدَبَّرة من الخارج، وأن الشعب الجزائري متعلق بفرنسا.

---

[1] وزارة المجاهدين، " وثائق مؤتمر الصومام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1996، ص 53،54.

[2] المرجع السابق، ص19

[3] جودي الأخضر بوالطمين، مسيرة الثورة الجزائرية من خلال مواثيقها، الطبعة الأولى: قسنطينة: 1993، ص93

4- السعي في الحصول على تأييد الدول والشعوب الأوروبية بما فيه البلاد الشمالية، وكذلك بلدان أمريكا اللاتينية، التي أكَّد على الاعتماد على الهجرة العربية فيها.

5- حمل دول "مؤتمر باندونغ" على استعمال ضغط سياسي ودبلوماسي واقتصادي مباشر على فرنسا، علاوة على مساعيها لدى هيئة الأمم المتحدة.

وألحَّ مؤتمر الصومام على ضرورة تنظيم جبهة التحرير الوطني المهاجرين الجزائريين في فرنسا ليكونوا سلاحا هامًّا للثورة في إنارة الرأي العام الفرنسي والأجنبي، بنشر الأخبار والمقالات في الصحف والمجلات، وباستئصال النزعة(المصالية)،[1]ودعا فيدرالية الجبهة في فرنسا بإجراء اتصالات سياسية مع المنظمات والحركات واللجان القائمة ضد الحرب الاستعمارية والقيام بنشاط في الصحافة والتجمعات والمظاهرات والإضرابات ضد نقل الجنود والعتاد الحربي للجزائر، والحصول على المساعدات المالية عن طريق التضامن مع المقاومين والمناضلين في سبيل الحرية.[2]

وقد اعتبر مؤتمر الصومام أن الاتحاد الروحي والسياسي للشعب الجزائري الذي التحم وتوطد في الكفاح المسلح قد أصبح حقيقة تاريخية وهو القاعدة الأساسية للقوة السياسية والعسكرية للمقاومة، ويجب أن نحفظ هذا الاتحاد تاما وكاملا غير ممسوس ولامنقوص، نَشِطًا حازما...وأفضل وسيلة لذلك هي إبقاء جبهة التحرير الوطني بصفتها المرشد الوحيد للثورة الجزائرية.[3]

أما وجود جبهة تحرير وطنية قوية لها عروق بعيدة في كافة طبقات الشعب فهو ضمان من الضمانات الضرورية، ولذلك ينبغي تحقيق الآتي:[4]

أ- تنصيب جبهة التحرير الوطني تنصيبًا نضاميًّا في عامة البلاد (في كل مدينة وكل قرية وكل عرش وكل حارة وكل معمل وكل ثانوية وكل مدرسة....إلخ).

---

[1] المرجع السابق، ص37.

[2] ازغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية56-1962الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989،ص135.

[3] وزارة الإعلام، مقتطفات من منهج الصومام لضمان انتصار الثورة الجزائرية فيالكفاح من أجل الاستقلال الوطني، ملفات وثائقية:42، الإعلام خلال الثورة التحريرية، الجزائـــر، 1984 ص71.

[4] المرجع السابق، ص72.

ب- نشر الوعي السياسي في مراكز الثورة.

ج- انتهاج سياسة تقوم على إطارات مدربة تدريبا سياسيا ومحنكة تحرص على احترام هيكل المنظمة ومتيقظة وقادرة على الابتكار.

د- الرد بسرعة وبوضوح على جميع الأكاذيب واستنكار أعمال الاستفزاز وتعريف أوامر جبهة التحرير الوطني بنشر مكاتب كثيرة ومتنوعة تُبَلِّغُ جميع الدوائر حتى المحاصرة منها.

هـ- إكثار مراكز الدعاية وتزويدُها بآلات الكتابة والطباعة والورق. كما يجب التشبُّع بالمبدأ الآتي وهو" وجوب العمل بتفكير مسؤول يشرِّف السمعة العالمية التي أحرزت عليها الجزائر السائرة نحو الحرية والاستقلال."[1]

وقد تطور إعلام الثورة في الفترة التي تلت انعقاد مؤتمر الصومام، وتعزز بأجهزة إعلامية وبإطارات بشرية جديدة وذلك كمايلي:

1-صدرت جريدة المجاهد باللغتين العربية والفرنسية وتم نقلها من تطوان، إلى تونس في:1957.[2]

2- انشئت الإذاعة السرية المتنقلة في 1957، ثم أنشئت الإذاعة السرية الثابثة في السنة الموالية.[3]

3-انشئت مكاتب إعلاميّة عديدة في الأقطار الآسيوية والإفريقية وفي البلدان الاشتراكية-سابقا.[4]

4-بالاضافة إلى ذلك كانت جبهة التحرير تقدم برامج إذاعية من إذاعات القاهرة وتونس وطرابلس ودمشق وبنيغازى، وبغداد فيما بعد سنة 1958، وكان أقدم البرامج الإذاعية البرنامج المقدم من إذاعة القاهرة منذ أواخر1955، حيث خصصت هذه الإذاعة ثلاثة برامج أسبوعية للجزائر وخصصت لكل برنامج عشر دقائق.[5]

---

[1] نفس المرجع، ص72

[2] رضا مالك، المجاهد جهاز الثورة الإيديولوجي، "ملفات وثائقية رقم:42" الإعلام خلال الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص15

[3] الأمين بشيشي، المرجع السابق، ص56

[4] المرجع السابق،ص62، 63

[5] عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص57 و58.

هذا عدا الأساليب الأخرى المتنوعة مثل الاشتراك في المؤتمرات الدولية ذات الطابع الشعبي والجماهيري، وإرسال الوفود الإعلامية إلى الدول التي ليس للثورة فيها مكاتب إعلام واستغلال جلسات الأمم المتحدة للدعاية للقضية الجزائرية، كما حدث في دورة 1955.

ثالثـا: الجهـود الإعلاميـة مـن1958إلى 1962

بعد إعلان الحكومة المؤقتة في سبتمبر1958، أنشئت وزارة الأخبار التي قامت بدورها بإنشاءقسم للسنيما في1959، وبتأسيس الوكالة الجزائرية للأنباء في 1961.كما أنشأت مكتبا للوثائق والمعلومات يتولى جمع كل ما يكتب عن القضية الجزائرية في الصحافة العالمية، ويقوم بإبلاغ وزير الأخبار أثناء تنقلاته المختلفة بملخص لما تكتبه الصحافة العالمية عن القضية.[1]

وقد استطاع إعلام الثورة أن يفتح لها نافذة على العالم الخارجي في الثورة، وإحباط مؤامرات ودعايات الاستعمار الفرنسي والتغلب على أساليب حربه النفسية والمعنوية في الداخلواستطاع أن يعرف بالقضية الجزائرية في الخارج ويكسب تأييد ومساندة الرأي العام الدولي إلى جانب حق الشعب الجزائري في تقرير المصير والحرية والاستقلال وتكوين دولته الوطنية.

التحديات التي واجهت إعلام الثورة:

وقد واجهت الإعلام الجزائري أثناء ثورة التحرير ثلاثة تحديات رئيسية هي.[2]

الأولـــــى:تحطيم الفكرة التي ظلت فرنسا ترددها طول124 سنة من الاحتلال قبل انطلاق ثورة1954وهيأن الجزائر فرنسية، وإقناع الرأي العام العالمي بأن هناك شعبا جزائريًّا له قوميته وتراثه وانتماؤه الحضاري والثقافي والتاريخي والديني والجغرافي والسياسي، ولا يمكن أن يصبح فرنسيا، وله الحق في أن يحيا حياة حرة كريمة كباقي الشعوب في العالم.

الثانيـــــة: إبراز الوجه الآخر من حقيقة فرنسا التي اشهرت في العالم من أنها مواطن العدالة والحرية والمساواة، وذلك بإظهار السياسة اللاإنسانية التي كانت تتبعها مع الشعب الجزائري حتى صارت أغلبيته من الحفاة والجوعى والأميين.

[1] عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص57 و58.

[2] المرجع السابق، ص47 ،48.

الثالثـــــة: إقناع الرأي العام العالمي بأن الحركة الثورية الناشئة قادرة على استلام زمام السلطة في بلد له أهميته العالمية والجيوسياسية.

الصعوبات والعراقيل المعيقة لإعلام الثورة:

اعترض إعلام الثورة ودعايتها صعوبات وعراقيل عديدة داخلية وخارجية، مادية، وبشرية، ومهنيـة نوجزها في الآتي: [1]

1- اختلاف قطاعات الرأي العام العالمي الذي يتوجه إليه إعلام الثورة ودعايتها، فالرأي العام الأوروبي والغربي الذي كان بحكم ارتباطه التاريخي والفكري بفرنسا أكثر تعاطفا معها في بداية الثورة، هذا القطاع كان يتطلب أسلوب مخاطبة: يختلف عن أسلوب مخاطبة الرأي العام في الدول الشقيقة والصديقة.

2- ضاعف من صعوبة الحركة أمام إعلام ودعاية الثورة تأييد أجهزة الإعلام الغربية وجهة النظر الفرنسية (من وكالات الأنباء والصحف والإذاعات والتلفزيون) . وكانت تحرص على نقل صورة مهزوزة ومشوشة عن كفاح الشعب الجزائري، وتتعمد إبراز الجوانب السلبية للثورة الجزائرية، مما كان يتطلب اليقظة الدائمة من جانب الجزائريين لكل ما يقال ويكتب عن القضية وإعداد الرد عليه فورا مع الحرص على دقة البيانات وفحصها ومراجعة البلاغات التي كانت تعطيها أجهزة الإعلام الجزائرية إلى مندوبي الوكالات الغربية خشية تحريفها أو تشويهها.

3- من أبرز الصعوبات التي واجهها إعلام ودعاية الثورة هو اضطرار الثورة إلى إدارة نشاطها الإعلامي من خارج الأراضي الجزائرية وداخل دول لها سيادتها وأنظمتها ومصالحها المتشعبة، فكان على أجهزة الإعلام والدعاية الجزائرية أن تمارس عملها وسط ظروف غاية في الدقة والحساسية، أهمها: عدم الاصطدام بهذه الأنظمة التي قد تختلف سياستها مع سياسة الثورة الجزائرية، ومحاولة الاستفادة من تأييد هذه النظم إلى المدى الذي لا يتعارض مع استقلال سياسة الثورة ومواقفها.

4- عانت الثورة الجزائرية في سنواتها الأولى من صعوبات مادية وفنية كثيرة، مثل نقص العناصر المدربة، وانعدام الإمكانيات التقنية والفنية وتشتت أجهزة الثورة بين الجزائر وتونس والقاهرة والمغرب، وصعوبة الاتصال بالداخل، مما ترتب عليه صدور بلاغات متناقضة أحيانا بسبب انعدام

[1] عواطف عبد الرحمان،المرجع السابق، ص48، 49 ،50.

التنسيق بين أجهزة الدعاية والإعلام المختلفة التي كانت تعمل باسم الثورة في مناطق متفرقة.

خصائص ومميزات وعوامل نجاح إعلام الثورة:

يرجع نجاح إعلام الثورة التحريرية ودعايتها إلى توافر عدد من الخصائص والمميزات والعوامل والشروط الموضوعية، من أهمها الآتي:

1- اعتماد الإعلام والدعاية الثوريين على قضية حية متبلورة في أعمال يومية كانت تمدها بالمعلومات المقنعة والملموسة عن الواقع المعيش.

2- كان جهاز إعلام ودعاية الثورة مكونا من المناضلين وليس من رجال الإعلام المحترفين، وقد استطاع هؤلاء المناضلون الذين لا يجيدون أصول الصنعة الإعلامية والدعائية، ولكنهم يجيدون التحدث عن مئات القرى التي دمرتها فرنسا على سكانها من الأطفال والنساء ولديهم مئات الحكايات والصور عن حرق المداشر والدواوير، والإبادة الجماعية للإنسان والحيوان والنبات على أرض الجزائر، والنضال اليومي الذي يقوم به الجزائريون في الجبال والبوادي والمدن.

وبهذا الواقع الحي استطاع المناضل الجزائري أن يدق أبواب أوروبا والأمم المتحدة، وأن ينتزع حماس وتأييد الشعوب وإقناعها بعدالة قضيته، وإحداث فجوة بين الحكومات التي تؤيد فرنسا وبين شعوبها التي أصبحت تقف بجانب الشعب الجزائري وتسانده في كفاحه العادل.[1]

3- إن الدعاية والإعلام الجزائريين كانا يعبران عن الواقع المعيش ويبرزان المظالم التي تعرض لها الشعب الجزائري من الاستعمار الفرنسي خلال فترة الاحتلال، والتي شملت كل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والثقافية واللغوية والسياسية والدينية.

4- استطاع إعلام الثورة التعبير عن أماني ورغبات ومشاعر الشعب الجزائري المعتز بذاته وهويته الحضارية العربية – الإسلامية والتواق إلى الحرية والاستقلال والتخلص من الاستعمار الفرنسي.

5- ارتباط وتكامل الجهود الإعلامية بالجهود العسكرية والدبلوماسية للثورة الجزائرية، مما أعطى صورة مشرِّفة ومتكاملة لنضال الشعب الجزائري وحقه العادل في امتلاك مصيره أمام الرأي العام الدولي.

---

[1] المرجع السابق، ص64،65.

6- شكّل بَطْشٌ القوات العسكرية وأجهزة الأمن الفرنسية وتنكيلهما بالمواطنين وإتباعهما سياسة الأرض المحروقة، عاملا مساعدا بطريقة غير مباشرة لدعاية الثورة الهادفة إلى بث الكراهية للاستعمار وأعوانه في أوساط الجماهير الشعبية وتعبئتهم إلى جانب الثورة المسلحة، وبث روح التضحية والفداء فيهم من أجل الحرية.

7- المصداقية العالية التي كان يتمتع بها الثوار وقادتهم ورجال إعلام الثورة لدى أفراد الشعب الجزائري، لنزاهتهم وشجاعتهم وروح التضحية لديهم.

8- ظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية التي لم تكن في صالح الاستعمار التقليدي المباشرالتي شهدت انتشار الأفكار التحررية وانحسار الاستعمار عن العديد من الأقطار في آسيا وإفريقياوقد شكلت هذه الظروف عامل دعم معنوي وسياسي للثورة الجزائرية وجماهيرها وإعلامها.

9- شكلت أخطاء إعلام ودعاية الاستعمار الفرنسي عَامِلَ دَعْمٍ غَيرَ مُباشِر لإعلام الثورة ودعايتها خصوصا إدعاء فرنسا أن الجزائر هي فرنسا وأنها جزء منها، وأن الشعب الجزائري فرنسي يرغب في الاحتفاظ بهويته الفرنسية، وأن الثوار مرتزقة وقطاع طرق تحركهم قوى أجنبية...إلخ[1]

10- استخدام الثورة لكل أنماط الاتصال الشخصي المباشر والجماهيري غير المباشر واستخدامها أساليب وخطابات إعلامية مناسبة لكل قطاع من قطاعات الرأي العام المتوجهة إليها دون التضحية بمبادئها ومثلها وأهدافها الثلاثة وهي:

أ- تجنيد وتعبئة الشعب الجزائري لطرد الاستعمار الفرنسي وتحقيق الاستقلال الوطني وإقامة الدولة الجزائرية.

ب- تدويل القضية الجزائرية لكسب الرأي العام الدولي والضغط على فرنسا جماهيريا ورسميا.

ج- فتح مفاوضات مع الحكومة الفرنسية – أي فتح الباب أمام الحل الدبلوماسي للقضية الوطنية، مع مواصلة الحرب إلى غاية الاستقلال.

ب –أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام: دراسة في الإعلام الثوري، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص47-65.

[1] انظر: أ- احسن جاب الله بلقاسم، " إعلام وثورة: المبدأ السابع"، ملفات وثائقية:42، مرجع سابق، ص23-31.

11- وقوف الشعوب العربية والحكومات العربية إلى جانب الشعب الجزائري في نضاله المستميت ضد الاستعمار لانتزاع حريته وسيادته واستقلاله الوطني، وإفساح المجال بداخل هذه الأقطار العربية للنشاط الإعلامي للثورة الجزائرية خصوصا في تونس والمغرب ومصر وليبيا وسوريا والعراق.

12- احترام الثورة الجزائرية وإعلامها الدول الشقيقة والصديقة وإتباع سياسة عدم التدخل في شؤونها الداخلية إطلاقا والاكتفاء بالنشاط والعمل من أجل التعريف بالقضية الوطنية وجلب التأييد والدعم لها ماديا وسياسيا ومعنويا وإعلاميا.

13- طبيعة محتوى إعلام الثورة وسمو أهدافه الإنسانية والتحررية والحضارية، حيث أنه كان ينقل صوت شعب يَتُوقُ إلى الحرية ويكافح من أجل التخلص من عبودية استعمار استيطاني بغيض، لأكثر من قرن وربع من الزمن، ويجاهد لإعادة إقامة دولته الوطنية ضمن محيطها العربي الإسلامي وإقامة علاقات تعاون مع الدول الأخرى في إطار السلم والعدل والتكافؤ والاحترام المتبادل.

14- حيازة إعلام الثورة على درجة عالية من المصداقية لدى الرأي العام الوطني والعربي والدولي لابتعاده عن اختلاق الوقائع، والدعاية الكاذبة، ونقله الحقائق المعيشة في الجزائر في ظل الحرب.